فقال له والله يا معاوية ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها
وان تدن من الحرب فترا ندن منها شبرا وان تمشي لها نهرول اليها ثم قام وخرج وكانت اخت معاوية
من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا امير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد فقال هذا الذي اذا
غضب غضب لغضبه مائة الف من بني تميم لا يدرون فيم غضب وروي ان معاوية لما نصب ولده يزيد
لولاية العهد اقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل
ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها والاحنف
جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخافك ان صدقت
فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بالوف فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال
يا ابا بحر اني لاعلم ان شر خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال
وليس يطمع في اخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف امسك عليك فان ذا الوجهين خليق
ان لا يكون عند الله وجيها ومن كلامه الا ادلكم على المحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن
القبيح الا اخبركم بادوأ الداء الخلق الدني واللسان البذي ومن كلامه في ثلاث خصال ما اقولهن الا
ليعتبر بها معتبر ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلاني بينهما ولا اتيت باب احد من هؤلاء
ما لم ادع اليه يعني الملوك ولا حللت حبوتي الى ما يقوم به الناس ومنه ما خان شريف ولا كذب
عاقل ولا اغتاب مؤمن ومنه ما ادخرت الاباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء افضل من اصطناع
المعروف عند ذوي الاحساب ومنه كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة
ومن لزم شيئا عرف به وسمع الاحنف رجلا يقول ما ابالي امدحت ام ذممت فقال لقد استرحت
من حيث تعب الكرام ومنه جنبوا مجالسنا ذكر الطعام والنساء فاني ابغض الرجل ان يكون وصافا
لبطنه وفرجه وان المروءة ان يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه وقال همام بن عقبة اخو
ذي الرمة الشاعر المشهور شهدت الاحنف بن قيس وقد جاء الى قوم يتكلمون في دم فقال
احكموا فقالوا نحكم بديتين فقال ذلك لكم فلما سكتوا قال انا اعطيكم ما سألتم غير
اني قائل لكم شيئا ان الله عز وجل قضى بدية واحدة وانتم اليوم طالبون واخشى ان تكونوا
غدا مطلوبين فلا يرضى الناس منكم الا بمثل ما سننتم لانفسكم قالوا فردها الى دية واحدة
فحمد

فحمد الله تعالى واثنى عليه وركب وسئل عن الحلم ما هو فقال هو الذل مع الصبر وكان يقول اذا عجب
الناس من حلمي اني لاجد ما تجدون ولكني صبور وكان يقول وجدت الحلم انصر لي من الرجال
وكان يقول ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقري لانه قتل ابن اخ له بعض بنيه
فاتي بالقاتل مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم اقبل اليه وقال يا بني بئس ما فعلت
نقصت عددك واوهنت عضدك واشمت عدوك واسأت قومك خلوا سبيله
واحملوا الى ام المقتول ديته فانها غريبة ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير
وجهه وكان زياد بن ابيه في مدة ولايته العراقين كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغداني
وللاحنف وكان حارثة منكبا على الشراب فرفع اهل البصرة فيه عند زياد ولاموا زيادا في تقريبه
ومعاشرته فقال لهم زياد يا قوم كيف لي باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق
ولم يصطك ركابه ركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت اليه عنقي
ولا اخذ علي الروح في الصيف ولا الشمس في الشتاء قط ولا سألته عن شيء من العلم
الا وظننت انه لا يحسن سواه واما الاحنف فلم يكن فيه ما يقال ولما مات زياد وتولى ولده
عبيد الله قال لحارثة اما ان تترك الشراب او تبعد عني فقال حارثة قد علمت حالي عند
والدك فقال عبيد الله ان والدي قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب
الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن
ان يظن بي فدع النبيذ وكن اول من دخل علي واخر خارج عني فقال له حارثة انا لا ادعه
لمن لا يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني سرق
فقد وصف لي شرابها وقصر ايها [illegible] فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس
فقال له انس بن ابي انس وقيل ابو الاسود الدؤلي

احار بن بدر قد وليت امارة   فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته   فحظك من مال العراقين سرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى   لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب   يقول بما يهوى واما مصدق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)